عليهم هكذا فصيحا معجزا متحدى به لكفروا به كما كفروا ولتمحلوا
لجحودهم عذرا ولسموه سحرا ثم قال كذلك سلكناه اي مثل هذا
السلك سلكناه في قلوبهم وهكذا مكناه وقررناه فيها وعلى مثل
هذه الحال وهذه الصفة من الكفر به والتكذيب له وضعناه
فيها فكيف ما فعل بهم وصنع وعلى اي وجه دبر امرهم فلا سبيل
الى ان يتغيروا عما هم عليه من جحوده وانكاره كما قال ولو نزلنا
عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا
الا سحر مبين فان قلت ـــــ فكيف اسند السلك بصفة
التكذيب الى ذاته قلت ـــــ اراد به الدلالة على تمكنه
مكذبا في قلوبهم اشد التمكن واثبته فجعله بمنزلة امر قد جبلوا عليه
وفطروا الا ترى الى قولهم هو مجبول على الشح يريدون تمكن الشح
فيه لان الامور الخلقية اثبت من العارضة والدليل عليه انه اسند ترك
الايمان به اليهم على عقبه وهو قوله لا يؤمنون به فان قلت ـــــ
ما موقع قوله لا يؤمنون به من قوله سلكناه في قلوب المجرمين
قلت ـــــ موقعه منه موقع الموضح والملخص لانه مسوق
لثباته مكذبا مجحودا في قلوبهم فاتبع ما يقرر هذا المعنى من انهم
لا يزالون على التكذيب به وجحوده حتى يعاينوا العذاب ويجوز ان
يكون حالا اي سلكناه فيها غير مؤمن به وقرئ فتاتيهم
بالتاء يعني الساعة وبغتة بالتحريك وفي حرف ابي ويروه بغتة
فان قلت ـــــ ما معنى التعقيب في قوله فياتيهم بغتة فيقولوا
قلت ـــــ ليس المعنى ترادف رؤية العذاب ومفاجاته
وسؤال النظرة فيه في الوجود وانما المعنى ترتبها في الشدة كانه
قيل لا يؤمنون بالقرآن حتى تكون رؤيتهم للعذاب فما هو اشد

منها وهو لحوقه بهم مفاجاة فما هو اشد منه وهو سؤالهم
النظرة ومثال ذلك ان تقول لمن تعظه ان اسات مقتك
الصالحون فمقتك الله فانك لا تقصد بهذا الترتيب ان مقت
الله يوجد عقيب مقت الصالحين وانما قصدك الى ترتيب
شدة الامر على المسيء وانه يحصل له بسبب الاساءة مقت الصالحين
فما هو اشد من مقتهم وهو مقت الله وترى ثم يقع في هذا
الاسلوب فيحل موقعه افبعذابنا يستعجلون تبكيت لهم بانكار و تهكم
ومعناه كيف يستعجل العذاب من هو معرض لعذاب يسال
فيه من جنس ما هو فيه اليوم من النظرة والامهال طرفة
عين لا يجاب اليها ويحتمل ان يكون هذا حكاية توبيخ يوبخون
به عند استنظارهم يومئذ ويستعجلون على هذا الوجه حكاية حال
ماضية ووجه اخر متصل بما بعده وذلك ان استعجالهم بالعذاب
انما كان لاعتقادهم انه غير كائن ولا لاحق بهم وانهم ممتعون
باعمار طوال في سلامة وامن فقال عز وعلا افبعذابنا يستعجلون
اشرا وبطرا واستهزاء واتكالا على الامل الطويل ثم قال
هب ان الامر كما يعتقدون من تمتيعهم وتعميرهم فاذا لحقهم الوعيد
بعد ذلك ما ينفعهم حينئذ ما مضى من طول اعمارهم وطيب
معايشهم وعن ميمون بن مهران انه لقي الحسن في الطواف
وكان يتمنى لقاءه فقال له عظني فلم يزده على تلاوة هذه الاية
فقال ميمون لقد وعظت فابلغت وقرئ يمتعون بالتخفيف منذرون
رسل ينذرونهم ذكرى منصوبة بمعنى تذكرة اما لان انذر
وذكر متقاربان فكانه قيل مذكرون تذكرة واما لانها
حال من الضمير في منذرون اي ينذرونهم ذوي تذكرة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)